الباب الثالث

أشراط الساعة وعلاماتها

١ ــ علم الساعة

إن الساعة غيب من الغيب الذي استأثر الله بعلمه ، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه .. والرسول ﷺ بشر لا يدعي علم الغيب ، مأمور أن يَكِلَ الغيب إلى صاحبه وأن يعلمهم أنها من خصائص الألوهية ، وأنه بشر لا يدعي شيئاً خارج بشريته ولا يتعدّى حدودها ، إنما يعلمه ربُّه ويوحي إليه ما يشاء .. فهو سبحانه مختص بعلمها، وهو لا يكشف عنها إلا في حينها ، ولا يكشف غيره عنهـــا . يقول الله سبحانه : (يسألونك عن الساعة أيّانَ مرساها ؟ قل إنما علمها عند ربي ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة . يسألونك كأنك حفيٌّ عنها ! قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . إن الله ــ سبحانه ــ يلفتهم عن السؤال هكذا عن موعدها ، إلى الاهتمام بطبيعتها وحقيقتها ، وإلى الشعور بهولهـــا وضخامتها .. ألا وإن أمرها لعظيم ، ألا وإن عبئها لثقيل ، ألا وإنها لتثقل في السموات والأرضين ، وهي بعد ذلك لا تأتي إلا بغتة والغافلون عنها غافلون .

فأولى لهم أن ينصرف الاهتمام للتهيؤ لها والاستعداد قبل أن تأتي بغتة ، فلا ينفع

معها الحذر ، ولا تجدي عندها الحيطة ، ما لم يأخذوا حذرهم قبلها ، وما لم يستعدوا لها ، وفي الوقت متسع وفي العمر بقية ، وما يدري أحد متى تجيء ، فأولى أن يبادر اللحظة ويسارع ، وألا يضيع بعدُ ساعة فقد تفجؤه بعدها الساعة ! والساعة هي الموعد المرتقب للجزاء الكامل العادل ، الذي تتوجه إليه النفوس فتحسب حسابه ، وتسير في الطريق وهي تراقب وتحاسب وتخشى الانزلاق .. والله سبحانه يؤكد مجيئها .. (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) وأنه يكاد يخفيها . فعلم الناس بها قليل لا يتجاوز ما يطلعهم عليه من أمرها بقدر ما يحقق حكمته من معرفتهم ومن جهلهم . والمجهول عنصر أساسي في حياة البشر وفي تكوينهم النفسي . فلا بد من مجهول في حياتهم يتطلعون إليه . ولو كان كل شيء مكشوفاً لهم — وهم بهذه الفطرة — لوقف نشاطهم وأسِنَتْ حياتهم . فوراء المجهول يجرون فيحذرون ويأملون ، ويجربون ويتعلمون . ويكشفون المخبوء من طاقاتهم وطاقات الكون من حولهم . وتعليق قلوبهم ومشاعرهم بالساعة المجهولة الموعد . يحفظهم من الشرود ، فهم لا يدرون متى تأتي الساعة ، فهم من موعدها على حذر دائم وعلى استعداد دائم . ذلك لمن صحّت فطرته واستقام ، فأما من فسدت فطرته واتبع هواه فيغفل ويجهل ، فيسقط ومصيره إلى الردى (فلا يصدنّك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) .

ذلك أن اتباع الهوى هو الذي ينشىء التكذيب بالساعة . فالفطرة السليمة تؤمن من نفسها بأن الحياة الدنيا لا تبلغ فيها الانسانية كمالها ، ولا يتم فيها العدل تمامه ، وأنه لا بد من حياة أخرى يتحقق فيها الكمال المقدر للانسان ، والعدل المطلق في الجزاء على الأعمال . والله — سبحانه — قد جعل الساعة غيباً لا يعلمه سواه ، ليبقى الناس على على حذر دائم ، وتوقع دائم ، ومحاولة دائمة أن يقدموا لها . وهم لا يعلمون متى تأتي .. يقول سبحانه (إن الله عنده علم الساعة) .. فقد تأتيهم بغتة في أي لحظة ، ولا مجال للتأجيل في اتخاذ الزاد ، وكنز الرصيد .

لقد كان الناس ما يفتأون يسألون النبي ﷺ عن الساعة التي حدّثهم عنها طويلاً ،

وخوّفهم بها طويلاً ، ووصف القرآن مشاهدها حتى لكأنّ قارئه يراهـــا . يسألونه عن موعدها .

(يسألك الناس عن الساعة . قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) .. ويستعجلون هـــذا الموعد ، ويحمل هذا الاستعجال معنى الشك فيها ، أو التكذيب بها ، أو السخرية منها ، بحسب النفوس السائلة ، وقربها من الإيمان أو بُعدها . والساعة غيب قد اختص به الله سبحانه ، ولم يشأ أن يطلع عليه أحداً من خلقه جميعاً ، بما فيهم الرسل والملائكة المقربون . وفي حديث حقيقة الإيمان والاسلام: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – قال حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل ، شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منـا أحد حتى جلس الى النبي ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه . وقال يا محمد : أخبرني عن الاسلام . قال : (الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضـــان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا) قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الايمان . قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقـــدر خيره وشره) قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الاحسان . قال : (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال : فأخبرني عن الساعة . قال : (ما المسؤول عنها أعلم من السائل) قال : فأخبرني عن علاماتها قال : (أن تلد الأمة ربّتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيـان) . قال ثم انطلق ، فلبث ملياً ثم قال لي يا عمر : أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم[1]) .

فالمسؤول رسول الله ﷺ – والسائل – جبريل عليه السلام – كلاهما لا يعلم علم الساعة ، قل إنما علمها عند الله ، على وجه الاختصاص والتفرد من دون عباد الله . قدّر الله هذا لحكمة يعلمها ، فلمح طرفاً منها ، وفي ترك الناس على حذر من

---

(١) البخاري ومسلم .

أمرها ، وفي توقع دائم لها ، وفي استعداد مستمر لفجأتها ذلك لمن أراد الله له الخير ، وأودع قلبه التقوى . فأما الذين يغفلون عن الساعة ، ولا يعيشون في كل لحظة على أهبة للقائها فأولئك الذين يخاتلون أنفسهم ، ولا يقونها من النار .. وجعل الساعة غيباً مجهولاً متوقعاً في أي لحظة من لحظات الليل والنهار « وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً » .. « وما يدريك لعل الساعة قريب . يستعجل بها الذين لا يؤمنون بهـــا ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق . ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد » .

إن الساعة هي موعد الحكم العدل والقول الفصل . والساعة غيب ، فمن ذا يدري إن كانت على وشك . والناس عنها غافلون وهي منهم قريب ، وعندها يكون الحساب القائم على الحق والعدل الذي لا يهمل فيه شيء ولا يضيع .. والذين لا يؤمنون بها لا تحس قلوبهم هولها ، ولا تقدر ما ينتظرهم فيها ، فلا عجب يستعجلون بها مستهترين . لأنهم محجوبون لا يدركون . وأما الذين آمنوا فهم مستيقنون منهـــا ، ومن ثم هم يشفقون ويخافون ، وينتظرونها بوجل وخشية وهم يعرفون ما هي حين تكون . وانها لحق . أنهم ليعلمون أنها الحق . إن وعد الله حق .. إنه آت لا ريب فيه . إنه واقع لا يتخلف .. « يا أيها الناس انّ وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا . إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » . إنه حق والحق لا بد أن يقع والحق لا يضيع ولا يبطل ولا يتبدد ولا يحيد . ولكن الحياة الدنيا تغر وتخدع . ولكن الشيطان يغر ويخدع فلا تمكّنوه من أنفسكم ، وميعاد الله آت لا ريب فيه . « قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون » .

وكل ميعاد يجيء في أجله الذي قدّره الله له . لا يستأخر لرغبة أحد، ولا يستقدم لرجاء أحد . وليس شيء من هذا عبثاً ولا مصادفة . فكل شيء مخلوق بقدر . وكل أمر متصل بالآخـــر ، وقدر الله يرتب الأحداث والمواعيد والآجال وفق حكمته المستورة التي لا يدركها أحد من عباده إلا بقدر ما يكشف الله له . والساعة غيب غائر

في ضمير المجهول « إليه يُردُّ علم الساعة » « قل إنما العلم عند الله ، وإنما أنا نذير مبين » . ومن ثم لم يطلع الله أحداً من خلقه على موعد يوم القيامة ، لأنه لا مصلحة لهم في معرفته ولا علاقة لهذا بطبيعة هذا اليوم وحقيقته ، ولا أثر له في التكاليف التي يطالب الناس بها استعداداً لملاقاته بل المصلحة والحكمة في إخفاء ميقاته عن الخلق كافة ، واختصاص الله بعلم ذلك الموعد دون الخلق جميعاً فالعلم لله وهنـــا يبرز بجلاء فارق ما بين الخالق والمخاليق وتتجرد ذات الله ووحدانيته بلا شبيه ولا شريك ، ويتمحض العلم له سبحانه . ويقف الخلق بما فيهم الرسل والملائكة في مقامهم متأدبين عند مقام الألوهية العظيم .. « قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين » . ووظيفتي الانذار ومهمتي البيان . أما العلم فعند صاحب العلم الواحد بلا شريك .

إن الله يوجه الرسول ﷺ إلى توكيد أمر البعث بأوثق توكيد ، وهو أن يحلف بربه . وليس بعد قسم الرسول بربه توكيد (زعم الذين كفروا أن لن يُبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ، ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير . « إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » . « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق العظيم » . « وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم » . انه ليس بعد قسم الرسول بربه توكيد ثم لتنبؤن بما عملتم . فليس شيء منه بمتروك . والله أعلم منهم بعملهم حتى لينبئنهم به يوم القيامة . فالله يعلم ما في السموات والأرض ويعلم السر والعلن وهو عليم بذات الصدور . وهو على كل شيء قدير . وقد وعد الله الناس أنه مجازيهم بالاحسان احساناً ومجازيهم بالسوء سوءاً « إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع » . فالحساب لا بد هناك وانه اذا أمهلهم الحساب في الأرض ، فليس يمهل حسابهم في الاخرة .

لقد كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الساعة . متى موعدها « يسألونك عن الساعة أيان مرسيها . فيمَ أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » . متى موعدها ، ولكن انها لأعظم من أن تسأل أو نسأل عن موعدها . فأمرها الى ربك وهي من خاصة شأنه . فهو الذي ينتهي

اليه أمرها . وهو الذي يعلم موعـــدها ، وهو الذي يتولى كل شيء فيها ، ووظيفتك وحدودك ، أن تنذر بها من ينفعه الانذار ، وهو الذي يشعر قلبه بحقيقتها فيخشاها ويعمل لها ، ويتوقعها في موعدها الموكول الى صاحبها سبحانه وتعالى .

ثم يصور هولها وضخامتها في صنيعها بالمشاعر والتصورات ، وقياس الحيـاة الدنيا اليها في احساس الناس وتقديرهم : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » فهي من ضخامة الوقع في النفس بحيث تتضاءل الى جوارها الحياة الدنيا ، وأعمارها ، وأحداثها ، ومتاعها ، وأشياؤها ، فتبدو في حسّ أصحابها كأنها بعض يوم . عشية أو ضحاها ، وتنطوي هذه الحياة الدنيا التي يتقاتل عليها أهلها ويتطاحنون والتي يؤثرونهـا ويدعون في سبيلهـــا نصيبهم في الاخرة ، والتي يرتكبون من أجلها ما يرتكبون من المعصية والطغيان ، والتي يجرفهم الهوى فيعيشون له فيها . تنطوي هذه الحياة في نفوس أصحابها أنفسهم ، فاذا هي عندهم عشية أو ضحاها . هـذه هي : قصيرة عاجلة ، هزيلة ذاهبة زهيدة تافهة . أفمن عشية أو ضحاها يُضحون بالاخرة ، ومن أجل شهوة زائلة يدعون الجنة مثابة ومأوى ، ألا انها الحماقة الكبرى . الحماقة التي يرتكبها انسان . يسمع ويرى .

٢ ـ أشراط الساعة وعلاماتها

يقول الله سبحانه : « أزفت الآزفـة ليس لها من دون الله كاشفة » . أزفت الازفة واقتربت كاسحة جارفة . وهي الطامة والقارعة . وهذه هي الساعة قد اقتربت وها هي ذي أشراطها قد أوضحها رسول الله ﷺ ، كما أوضحها القرآن الكريم ، حتى يستشعر بها القلب . يستشعر برهبة هذه الأحداث الجسام . وعلامات الساعة على قسمين علامات صغرى ، وهي التي تتقدم الساعة بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، وعلامات كبرى ، وهي التي تُقارب قيام السـاعـــة مقاربة وشيكة سريعة . وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع .

٣ ــ في المسيح والمهدي عليهما السلام

يقول الله سبحانه : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » . ان قضية قتل عيسى عليه السلام وصلبه ، قضية يخبط فيها اليهود ــ كما يخبط فيها النصارى بالظنون ــ فاليهود يقولون : انهم قتلوه ويسخرون من قوله انه رسول الله ، فيقررون له هذه الصفة على سبيل السخرية .

والنصارى يقولون : انه صُلب ودفن ، ولكنه قام بعد ثلاثة أيام . والتاريخ يسكت عن مولد المسيح ونهايته كأن لم تكن له في حساب ، وما من أحد من هؤلاء أو هؤلاء يقول ما يقول عن يقين ، فلقد تتابعت الأحداث سراعاً ، وتضاربت الروايات وتداخلت في تلك الفترة بحيث يصعب الاهتداء فيها إلى يقين . الا ما يقصه رب العالمين . والأناجيل الأربعة التي تروي قصة القبض على المسيح وصلبه وموته ودفنه وقيامته . كلها كُتبت بعد فترة من عهد المسيح ، وكانت كلها اضطهاداً لديانته ولتلاميذه يتعذر معه تحقيق الأحداث في جو السرية والخوف والتشريد . وقد كُتبت معها أناجيل كثيرة . ولكن هذه الأناجيل الأربعة اختيرت قرب نهاية القرن الثاني للميلاد ، واعتبرت رسمية ، واعترف بها ، لأسباب ليست كلها فوق مستوى الشبهات.

ومن بين الأناجيل التي كُتبت في فترة كتابة الأناجيل الكثيرة ، انجيل برنابا ، وهو يخالف الأناجيل الأربعة المعتمدة ، في قصة القتل والصلب ، فيقول : « ولما دنت الجنود مع يهوذا ، في المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جمّ غفير . فلذلك انسحب الى البيت خائفاً . وكان الأحد عشر نياماً . فلما رأى الخطر على عبده ، أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل ، سفراءه . أن يأخذوا يسوع من العالم . فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ، ووضعوه

في السماء الثالثة ، في صحبة الملائكة التي تسبح الى الأبد . ودخـــل يهوذا بعنف الى الغرفة التي أُصعد منها يسوع . وكان التلاميذ كلهم نياماً . فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع ، حتى اعتقدنا أنه يسوع . أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم . لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيدي معلمنا . أنسيتنا الان ، الخ [1] » . وهكذا لا يستطيع الباحث أن يجد خبراً يقيناً عن تلك الواقعة – التي حدثت في ظلام الليل قبل الفجر – ولا يجد المختلفون فيها سنداً يرجح رواية على رواية . « وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » . أما القرآن فيقرر قراره الفصل : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم » ، « بل رفعه الله اليه » ولا يدلي القرآن بتفصيل في هذا الرفع أكان بالجسد والروح في حالة الحياة ، أم كان بعد الحياة ، ومتى كانت هـذه الوفاة وأين ، وهم ما قتلوه وما صلبوه وانما وقع القتل والصلب على من شُبه لهم سواه .

لا يدلي القرآن بتفصيل آخر وراء تلك الحقيقة ، الا ما ورد في سورة أخرى من قوله تعالى « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي » . وهذه كتلك لا تعطي تفصيلاً عن الوفاة ولا عن طبيعة هذا التوفي وموعده . وقد اختلف السلف في مدلول قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » ، باختلافهم في عائد الضمير في موته ، فقال جماعة : وما من أهل الكتاب من أحد إلا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته – أي عيسى – وذلك على القول نزوله قبيل الساعة . وقال جماعة وما من أهل الكتاب من أحد الا يؤمن بعيسى قبل موته . أي موت الكتابي . وذلك على القول بأن الميت – وهو في سكرات الموت – يبين له الحقيقة حيث لا ينفعه أن يعلم ، وقـــد بين رسول الله ﷺ بياناً واضحاً عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده

---

(1) نقلا عن كتاب « محاضرات في النصرانية » للاستاذ الشيخ محمود أبو زهرة .

ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً[1] ، فيكسر الصليب[2] ، ويقتل الخنزير[3] ، ويضع الجزية[4] ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد[5]) زاد في رواية : (وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها[6]) . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا ان شئتم : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته[7] » .

وفي أخرى قال : قال رسول الله ﷺ : والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص[8] فلا

---

(١) أي حاكما عادلا . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، ٦ : ٣٥٦ « والمعنى أنه عليه السلام ينزل حاكما بهذه الشريعة ، فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الامة .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : أي يبطل دين النصرانية ، بأن يكسر الصليب حقيقة ، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٤ : ٣٤٣ أي يأمر باعدام الخنزير ، مبالغة في تحريم أكله ، وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدّعون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام ، ثم يستحلون أكل الخنزير ، ويبالغون في محبته » .

(٤) أي عن أهل الكتاب ، ويحملهم على الاسلام ، ولا يقبل منهم غير الاسلام أو القتل ، فيصير الدين واحدا ، فلا يبقى احد من أهل الذمة ليؤدي الجزية . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦ : ٣٥٦ « ويؤيده أن عند الامام أحمد من وجه آخر عند أبي هريرة « وتكون الدعوى ـ أي الملة ـ واحدة » .

(٥) أي يكثر المال جدا . وسبب كثرته : نزول البركات ، وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم ، وحينئذ تخرج الارض كنوزها ، وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلم الناس بقرب الساعة .

(٦) وذلك انهم حينئذ لا يتقربون الى الله الا بالعبادة ، لا بالتصدق بالمال لعدم الانتفاع به اذ لا أحد يقبله . قال العلامة فضل الله التوربشتي رحمه الله تعالى : لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك ، اي خيرا من الدنيا وما فيها ، وانما أراد بذلك أن الناس يرغبون في أمر الله ، ويزهدون في الدنيا ، حتى تكون السجدة الواحدة أحبّ اليهم من الدنيا وما فيها .

(٧) قال الحافظ ابن حجر : « قال ابن الجوزي : انما تلا أبو هريرة هذه الآية للاشارة الى مناسبتها لقوله صلى الله عليه وسلم : وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها »، فانه يشير بذلك الى صلاح الناس ، وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا . والسجدة تطلق ويراد بها الركعة » .

(٨) القلاص : جمع قلوص : وهي الناقة .

يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء[1] والتباغض والتحاسد ، وليُدعون الى المـــال فلا يقبله أحد[2]) .

وفي رواية أبي داود أن رسول الله ﷺ قال : «ليس بيني وبينه - يعني عيسى - نبي ، وانه نازل ، فاذا رأيتموه فاعرفوه ، فانه رجل مربوع[3] ، الى الحمرة والبياض ، ينزل بين مُمَصَّرتين[4] كأن رأسه يقطر وإن لم يُصبه بلل ، فيقاتل الناس على الاسلام ، فيدقّ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويُهلك الله في زمانه الملـل كلها إلا الاسلام ، ويُهلك المسيح الدجال ، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يُتوفّى ، ويُصلي عليه المسلمون » .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ، فيقول أميرهم : تعال صَلِّ لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة[5]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (كيف أنتم إذا نزلَ ابنُ مريم فيكم وإمامكم منكم[6]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده :

---

(١) الشحناء : العداوة . انما تزول هذه الامراض من القلوب والنفوس لزوال حبّ الدنيا الذي هو سبب العداوات .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) أي هو معتدل القامة وهو الى الطول أقرب . ولونه أقرب الى الحمرة والبياض .

(٤) ممصرتين : ثوب ممصَّر اذا كان فيه صفرة خفيفة يسيرة . وفي رواية أحمد « .. فاذا رأيتموه فاعرفوه : رجلا مربوعا ، الى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصَّران .. » .

(٥) أخرجه مسلم .

(٦) أخرجه البخاري ومسلم ، قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ٦ : ٣٥٨ : وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى : « واذا هم بعيسى ، فيقال : تقدم يا روح الله ، فيقول: ليتقدم امامكم فليصل بكم » .

ليُهلّنّ[1] ابن مريم بفجّ الروحاء[2] حاجاً أو معتمراً ، أو لَيَثْنِيَنّهما[3]) .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لَطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني ـ أو من أهل بيتي ـ يواطِىءُ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسمَ أبي ، يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً[4]) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (لو لم يَبْقَ من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً ، كما ملئت جورا[5]) .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (المهديُّ من عِترتي من ولد فاطمة[6]) .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (المهديُّ مني ، أجْلى الجبهة[7] ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين[8]) .

٤ ـ في الدَجّال

عن عامر بن شُراحيل الشعبي رحمه الله : (أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس ـ وهي من المهاجرات الأُوَل ـ فقال : حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ ، لا تُسنديه إلى أحد غيره ، فقالت : لئن شئتَ لأفعلنّ ، فقال :

---

(١) معنى (ليهلن) ليرفعن صوته بالتلبية قائلا : لبيك اللهم لبيك ، محرما بحج أو بعمرة . ومعنى أو (ليثنيهما) أو ليجمعن بين الحج والعمرة .

(٢) مكان في طريق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى بدر . قيل يبعد عن المدينة ستة أميال .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) رواه أبو داود والترمذي ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) (٦) أخرجه ابو داود واسناده حسن .

(٧) أجلى الجبهة : يقال رجل أجلى : اذا ذهب شعر رأسه الى نصفه .

(٨) أخرجه ابو داود واسناده حسن .

أجل حدثني ، فقالت : نكحتُ ابن المغيرة وهو من خيار قريش يومئذ ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فلما تأيّمتُ [1] خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد ﷺ ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد ، وكنتُ قد حُدّثتُ أن رسول الله ﷺ قال : من أحبّني فليُحبّ أسامة ، فلما كلمني رسول الله ﷺ : قلتُ : أمري بيدك فانكحني مَنْ شئتَ ، فقال : انتقلي إلى أم شريك — وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة النفقة في سبيل الله ، ينزل عليها الضّيفان — فقلتُ : سأفعلُ ، قال : لا تفعلي ، إن أمّ شريك كثيرة الضّيفان . فإني أكره أن يسقط عنكِ خمارك ، أو ينكشف الثوب عن ساقيك ، فيرى القومُ منكِ بعضَ ما تكرهين ، ولكن انتقلي الى ابن عمّك عبد الله بن عمرو بن أمّ مكتوم . وهو رجل من بني فِهْر — فهر قريش — وهو من البطن الذي هي منه ، فانتقلتُ اليه ، فلما انقضت عدّتي سمعتُ نداء المنـــادي — منادي رسول الله ﷺ — الصلاة جامعة ، فخرجتُ إلى المسجد ، فصليتُ مع رسول الله ﷺ ، فكنتُ في النساء التي تلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : ليلزم كل انسان مُصلاّه ، ثم قال : أتدرون لِمَ جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ، ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداريّ كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذي كنتُ أحدثكم عن المسيح الدجال [2] ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لَخْم وجُذام ، فلعب بهم الموج شهراً في البحر ، ثم أرفؤوا [3] إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرُب [4] السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة

---

(1) تأيّمت المرأة : مات زوجها أو فارقها .

(2) الدجال : الكذاب .

(3) أرفأت السفينة : قربها الى الشط وأدنيتها من البر . وذلك الموضع مرفأ .

(4) أقرب القارب : سفينة صغيرة تكون الى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم من البر .

أهلب[1] ، كثير الشعر ، لا يدرون ما قُبُلُه من دُبُرِه . فقالوا : ويلك ، ما أنت ؟ قالت : أنا الجسّاسة [2] قالوا : وما الجسّاسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل الذي في الدّير ، فإنه إلى خبركم بالاشواق ، قال : لمّا سمّت رجلًا ، فَرِقْنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم انسان رأيناه قطّ خَلْقا ، وأشدّه وثاقا ، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم[3] ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهلب ، كثير الشعر ، لا ندري ما قُبُلُه من دُبُرِه من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجسّاسة ، قلنا : وما الجسّاسة ، قالت : اعمدوا الى هذا الرجل الذي في الدير ، فإنه إلى خبركم بالاشواق ، فأقبلنا اليه سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة . فقال : أخبروني عن نخل بَيْسان ، قلنا عن أي شيء تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم ، قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر ، قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية ، قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء ، قال : أما إنّ ماءها يوشك أن يذهب ، قال : أخبروني عن عين زُغَر ، قالوا عن أي شيء تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ، وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له نعم ، هي كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها ، قال : أخبروني عن نبيّ الأميين ، ما فعل ؟ قالوا : [قد] خرج من مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب ، وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إنّ

---

(١) أهلب : ما غلظ من الشعر ، والاهلب : الغليظ الخشن .

(٢) الجساسة : فعّالة من التجسس ، وهو الفحص عن بواطن الامور ، وأكثر ما يقال ذلك في الشر .

(٣) اغتلام البحر : اضطراب أمواجه واهتياجه .

ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه ، وإني مخبركم عني ، أنا المسيح ، وإني أوشك أن يُؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض ، فلا أدعُ قرية إلا هبطتُها في أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة ، فهما مُحرَّمتان عليَّ كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل من واحدة ، أو واحداً منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً [1] يصدّني عنها ، وإنّ على كل نَقْب[2] منها ملائكة يحرسونها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : وطعَن بمِخْصرته في المنبر : هذه طيبة ، هذه طيبة ــ يعني : المدينة ــ ألا هل كنتُ حدثتكم عن ذلك ؟ فقال الناس : نعم ، قال : فإنه أعجبني حديث تميم : أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قِبَل المشرق ، ما هو ؟ من قبل المشرق ما هو ؟ وأومأ بيده إلى المشرق ــ قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ [4] » .

وفي رواية قالت : « قَدِمَ على رسول الله ﷺ تميم الداريّ ، فأخبر رسول الله ﷺ : أنه ركب البحر ، فتاهت به سفينته ، فسقط الى جزيرة ، فخرج اليها يلتمس الماء ، فلقي انساناً يجرُّ شعره .. واقتصَّ الحديث ، وفيه : ثم قال : أما إنه لو قد أُذن لي في الخروج قد وطئتُ البـــلاد كلها غير طيبة ، فأخبره رسول الله ﷺ إلى الناس فحدثهم ، وقال : هذه طيبة وذاك الدجال » .

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال[5]

---

(١) صلتا : المسلول من غمده ، المهيأ للضرب به .

(٢) النقب : الطريق في الجبل .

(٣) المخصرة : عصا ، أو قضيب ، أو سوط كانت تكون بين الخطيب اذا تكلم .

(٤) أخرجه مسلم .

(٥) وقد بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصاف هذا الدجال وأحواله وأفعاله ونهايته أوفى بيان . وذكر الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٨٦ و ٨٩ ــ ٩٠ مما رواه ــ خاصةــ الصحابيُّ الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « انه يهودي ، وانه لا يولد له ولد ، وانه لا يدخل المدينة ولا مكة » . رواه مسلم في صحيحه ، ١٨ : ٥٠ ، « وان عينه اليمنى عوراء ، جاحظة ، لا تخفى ، كأنها نخامة ــ أي نُخامة ــ في حائط مجصص ، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري ــ يعني شدة انقادها ــ معه من كل لسان ، ومعه صورة

الجنة خضراء يجري فيها الماء ، وصورة النار سوداء » رواه أحمد في « مسنده » ٣ : ٧٩ ، « وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى ، كلما خرجا من قرية دخل أوائله » رواه أبو يعلى والبزار . وذكر الحافظ ابن حجر موطن خروجه فقال في « فتح الباري » أيضا ١٣ : ٧٩ « وسيكون خروجه من قبل المشرق جزما ، ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان ، أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث ابي بكر ، وفي رواية أخرى : أنه يخرج من اصبهان ، اخرجها مسلم . ويخرج أولا فيدّعي الايمان والصلاح ، ثم يدعي النبوة ، ثم يدعي الالهية ! » ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ١٣ : ٩١ و ٩٣ « قال الخطّابي : فان قيل : كيف يجوز أن يُجري الله الآية على يد الكافر ؟ فان احياء الموتى آية عظيمة من آيات الانبياء ، فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية ؟ .

فالجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد ، اذ كان عندهم ما يدل على انه مبطل غير محق في دعواه ، وهو أنه أعور ، مكتوب على جبهته : كافر ، يقرأه كل مسلم . فدعواه داحضة مع وسم الكفر ، ونقص الذات والقدر ، اذ لو كان الها لازال ذلك عن وجهه . وآيات الانبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان » . ثم قال الحافظ ابن حجر بعد كلام الخطابي هذا : « وفي الدجال دلالة بينة ـ لمن عَقلَ ـ على كذبه ، لانه ذو أجزاء مؤلفة ، وتأثير الصَّنعة فيه ظاهر ، مع ظهور الآفة به من عَور عينيه ـ اي عيبهما ـ فاذا دعا الناس الى أنه ربهم ، فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليُسَوّي خلق غيره ويعدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأول ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والارض ، صور نفسك وعدلها ، وازل عنها العاهة ! فان زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئا فازل ما هو مكتوب بين عينيك » . ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى : « وقال القاضي عِياض : في هذه الاحاديث حجة لاهل السنة في صحة وجود الدجال وأنه شخص معين ، يبتلي الله به العباد ، ويقدره على أشياء كاحياء الميت الذي يقتله ، وظهور الخصب ، والانهار ، والجنة والنار ، واتباع كنوز الارض له فتنبت ، وكلها ذلك بمشيئة الله تعالى، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ثم يبطل أمره ، ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

وقال الشيخ ابو بكر بن العربي : الذي يظهر على يد الدجال من الآيات : من انزال المطر والخصب على من يصدقه ، والجدب على من يكذبه ، واتباع كنوز الارض له ، وما معه من جنة ونار ، ومياه تجري ، كل ذلك محنة من الله واختبار ، ليَهلِك المرتاب ، وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : لا فتنة أعظم من فتنة الدجال . وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ منها في صلاته تشريعا لامته صلى الله عليه وسلم » انتهى .

ذاة غداة فخفّض فيه ورفّع[1] حتى ظنناه في طائفة النخل[2] ، فلما رُحنا اليه عرف ذلك فينا ، فقال : ما شأنكم ؟ قلنـــا : يا رسول الله : ذكرتَ الدجال الغداة ، فخفّضتَ فيه ، ورفّعتَ ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه[3] دونكم ، وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط[4] ، عينه طافئة[5] ، كأني أشبهه بـ « عبد العزى بن قطن[6] » . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح « سورة الكهف[7] » ، إنه خارج خلّة[8] بين الشام والعراق ، فعاث[9] يميناً ،

---

(١) قال النووي في شرح صحيح مسلم « ١٨ : ٦٣ » في معناه قولان :

اولال : أن معنى (خَفَّض فيه) : حقّره ، ومعنى (رفع) فيه : عظمه وفخمه ، فمن تحقيره قوله صلى الله عليه وسلم : انه أعور العين ، وانه أهون على الله من ذلك ، وانه لا يقدر على قتل أحد الا ذلك الرجل ثم يعجز عنه ، وانه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك . ومن تفخيمه وتعظيم فتنته قوله صلى الله عليه وسلم : ليس بين يدي الساعة خلق أعظم من الدجال ، وما من نبي الا وقد أنذر أمته الاعور الكذاب ، وتلك الامور الخارقة للعادة التي تقع له .

القول الثاني في معنى (خَفَّض فيه ورفّع) : أنه خفض من صوته لكثرة ما تكلم في شأن الدجال ، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ، ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد « انتهى (خفض ورفع) ضبطهما النووي بتشديد الفاء فيهما ، وضبطهما القرطبي بتخفيف الفاء فيهما كما في شرح العلامة الابي على صحيح مسلم » ٧ : ٢٦٧ ، ففيهما روايتان .

(٢) أي في ناحية سباتين النخيل بقرب المدينة كأنه حضر الآن .

(٣) الحجيج : المحاجج ، وهو المجادل والمخاصم الذي يطلب الحجة ، والمعنى : ان خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، أي محاجّه ومدافعه ومبطل أمره . وان خرج ولست فيكم فكل مؤمن حجيج نفسه : يدفع عن نفسه ، فقد استخلفت الله عليكم ، فهو لكم نعم العون على دحره وقهره.

(٤) القطط : الشعر الجعد ، أي شديد . جعودة الشعر .

(٥) أي ذهب نورها ، وهي العين اليمنى الممسوحة ، ويروى طافية ، بالياء أي مرتفعة ناتئة ، فتكون العين اليسرى كما حققه النووي في شرح « صحيح مسلم » ٢ : ٢٣٥ .

(٦) هو رجل من خزاعة ، هلك في الجاهلية .

(٧) وروى الامام أحمد ومسلم وابو داود والنسائي عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدجال .

(٨) انه خارج خلة : أي انه يخرج قصدا وطريقا بين الجهتين ، والتخلل : الدخول في الشيء.

(٩) العيث : أشد الفساد ، أي أفسد عن يمينه وافسد عن شماله مسرعا في افساده أيما اسراع.

وعاثَ شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا [1] ، قلنا : يا رسول الله : وما لبثه في الأرض ؟ [2] قال : أربعون يوماً : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم [3] ، قلنا : يا رسول الله ، فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟

---

(١) قال القرطبي : أمر صلى الله عليه وسلم من لقي الدجال أن يثبت على الاسلام ، فان لبث الدجال في الارض قليل ، وأمامن لم يلقه فليفرعنه لحديث أبي داود : « من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن ، فيتبعه مما يبعث به ـ يثيره من الشبهات» .

(٢) أي ما قدر مكثه وبقائه ؟

(٣) قال الامام النووي في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٦٥ « قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره ، وهذه الايام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث ، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « وسائر أيامه كأيامكم » وقوله لهم حين سألوه : فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا ، اقدروا له قدره » انتهى . وقال العلامة ابن ملك : « وهذا القول في تفسير امتداد الايام الثلاثة جار على حقيقته ، ولا امتناع فيه ، لان الله قادر على أن يزيد كل جزء من أجزاء اليوم الاول حتى يصير مقدار سنة ، خارقا للعادة ، كما يزيد في اجزاء الساعة من ساعات اليوم » .

قال العلامة علي القاري في « المرقاة شرح المشكاة » ٥ : ١٩٥ بعد نقله كلام ابن ملك المذكور : « وهذا القول الذي قرره لا يفيد ألا بسط الزمان كما وقع له صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء مع زيادة على المكان . لكن لا يخفى أن سبب وجوب كل صلاة انما هو وقتها المقدر من طلوع صبح ، وزوال شمس ، وغروبها ، وغيبوبة شفقها ، وهذا لا يتصور الا بتحقق تعدد الايام والليالي على وجه الحقيقة ، وهو مفقود .

فنقول ـ وبالله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق ـ قد تبين لنا باخبار الصادق المصدوق صلوات الله تعالى وسلامه عليه أن الدجال يبعث معه من المشتبهات ويفيض على يديه من التمويهات: ما يسلب عن ذوي العقول عقولهم ، ويخطف من ذوي الابصار أبصارهم ، فمن ذلك تسخير الشياطين له ، ومجيئه بجنة ونار ، واحياء الميت على ما يدعيه ، وتقويته على من يريد اضلاله تارة بالمطر والعشب وتارة بالازمة والجدب . ثم لاخفاء أنه أسحر الناس ، فلم يستقم لنا تأويل هذا القول الا أن نقول : انه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم حتى يخيل اليهم أن الزمان قد استمر على حالة واحدة : اسفار بلا ظلام ، وصباح بلا مساء ، يحسبون أن الليل لا يمد عليهم رواقه ، وان الشمس لا تطوي عنهم ضياءها ، فيبقون في حيرة والتباس من امتداد الزمان ، ويدخل عليهم دواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار ، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يجتهدوا عند مصادمة تلك الاحوال ، ويقدروا لكل صلاة قدرها ، الى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة . هذا الذي اهتدينا اليه من التأويل ، والله الموفق لاصابة الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل » . انتهى .

قال : لا ، اقدروا له قدره[1] ، قلنا : يا رسول الله ، وما اسراعه في الأرض[2] ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح[3] ، فيأتي على القوم ، فيدعوهم[4] فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتُمْطر ، والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم[5] أطول ما كانت عليه درأ[6] ، وأسبغه ضروعـــاً[7] ، وأمدّه خواصر[8] ، ثم يأتي القوم فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين[9] ، ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمرّ بالخربة[10] ، فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه

---

(١) قال العلامة علي القاري في « المرقاة » ٥ : ١٩٦ : « اي قدروا لوقت صلاة يوم في يوم ـ كسنة مثلا ـ قدره الذي كان له في سائر الايام ، كمحبوس اشتبه عليه الوقت » . وقال الامام النووي في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٦٦ : معناه أنه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، واذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم ، وقد وقع فيه صلوات سنة ، كلها فرائض مؤداة في وقتها . ثم قال النووي : قال القاضي عياض وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم ، شرعه لنا صاحب الشرع . قالوا : ولولا هذا الحديث وكلنا الى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الاوقات المعروفة في غيره من الايام . وأما اليوم الثاني الذي كشهر ، والثالث الذي كجمعة فيقدر لهما أيضا كاليوم الاول على ما ذكرناه ، والله أعلم » .

(٢) اي ما مقدار سرعته في مسيره على الارض وطي مسافاتها .

(٣) وفي رواية « الدر المنثور » للسيوطي ٤ : ٣٣٧ « كالغيث يشتد به الريح » . والمراد بالغيث هنا : الغيم ، أي يسرع في الارض اسراع الغيم تسوقه الريح بقوة وعنف .

(٤) أي الى باطله ودعوى ألوهيته .

(٥) السارحة : الماشية ، أي ترجع عليهم آخر النهار ماشيتهم التي تذهب بالغدوة أول النهار الى مراعيها .

(٦) الدر : اللبن .

(٧) الضروع : جمع ضرع وهو الثدي ، واسباغ الضروع : اتساعها بكثرة ما فيها من اللبن .

(٨) الخواصر : جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب ، ومدها كناية عن زيادة امتلائها بكثرة ما رعته وأكلته من المراعي الخصبة .

(٩) الممحل : الذي قد اجدبت أرضه وقحطت وغلت أسعاره ، أي يصبحون وقد أصابهم المحل ، وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ والعشب .

(١٠) أي بالارض الخربة والبقاع الخربة .

كنوزها كيعاسيب النحل[1] ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف ، فيقطعه جزْلَتين[2] ، رميـــة الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ، ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام ، فينزل عند المنـــارة البيضاء شرقي دمشق ، بين مَهْرُودَتين[3] ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ[4] ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مات[5] ، ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب

---

(١) اليعاسيب : ذكور النحل ، ومفردها يعسوب ، وهو أمير النحل متى طار تبعته جماعته ، والمراد تتبع كنوز تلك الارض الدجال كما تتبع جماعات النحل يعاسيبها طاعة ومتابعة .

(٢) جزلتين ، يروى بفتح الجيم وكسرها ، أي قطعتين . والغرض : الهدف . ومعنى رمية الغرض : أنه حينما يقطع الدجال بالسيف ذلك الشاب قطعتين تتباعد القطعتان عن بعضهما كبعد رمية السهم عن القوس . وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه مسلم في صحيحه ١٨ : ٧٣ « ثم يمشي الدجال بين القطعتين » .

(٣) رويت هذه اللفظة بالدال والذال ، يقال : ان الثوب صنع بالورس ثم بالزعفران جاء لونه مثل زهر الحوذانة ، فذلك الثوب مهرود ، ومعناه : ينزل عليه السلام في حلتين لابسهما ، وفيهما صفرة خفيفة .

(٤) أي اذا خفض رأسه قطر منه الماء ، واذا رفعه تحدر منه تحدرا أي نزل ببطء ، وصفة ذلك كالجمان وهو حبات من الفضة كبار ، تشبه اللؤلؤ في صفائها وحسنها . وهذا كله كناية عن حسن سيدنا عيسى وجمال خلقته الشريفة عليه الصلاة والسلام الى جمال ثيابه الذي تقدم ذكره ، هذا ما ذكره العلماء في توجيه معنى جملة (اذا طأطأ رأسه قطر) . وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عيسى عليه السلام في حديث آخر ، رواه البخاري في صحيحه ٦ : ٣٤٩ ، ١٣ : ٨٥ بشرح الحافظ ابن حجر فقال في نعته « رجل آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال ، سبط الشعر ، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم تضرب لمته بين منكبيه ، يقطر رأسه ماء ، ربعة ، أحمر كأنما خرج من ديماس ، وتفسير هذه النعوت الكريمة : اسمر جميل السمرة جدا ، له شعر ليس بجعد ، طويل يضرب على منكبيه في غاية النظافة والنضارة والجمال ، حتى كأنه يقطر من الماء الذي سرحه به ، مربوع القامة ، تعلو وجهه حمرة ، كأنه خرج من الحمام تتحدر من وجهه حبات الماء كاللؤلؤ الوضاء .

(٥) أي لا يمكن ولا يقع لكافر يجد ريح نفس عيسى عليه السلام الا مات . قال العلامة القرطبي : يعني أن الله سبحانه قوى نَفَسَ عيسى عليه السلام حتى يصل الى ادراك بصره ، ومعناه أن الكفار لا يقربونه ، وانما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه اليهم ، حفظ من الله سبحانه له ، واظهار لكرامته . نقله العلامة الابي في شرح « صحيح مسلم » ٧ : ٢٧٢ . وقال العلامة علي القاري : ومن الغريب أن نَفَس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الاحياء لبعض ، والاماتة لبعض.

لُدّ[1]، فيقتله، ثم يأتي عيسى [بن مريم] قومٌ قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم[2]، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم، أني قد أخرجتُ عباداً لي، لا يَدانِ لأحد بقتالهم[3]، فحرِّز عبادي إلى الطور[4]، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون[5]، فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية[6] فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه

---

(1) بلدة معروفة الآن في فلسطين، قريبة من بيت المقدس.

(2) قال العلامة علي القاري رحمه الله تعالى: أي يزيل عن وجوههم ما أصابها من غبار سفر الغزو مبالغة في اكرامهم، أو المعنى: يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره لهم بقتل الدجال.

(3) أي لا قدرة ولا طاعة لاحد بمقاتلتهم.

(4) أي ضمهم الى الطور واجعله لهم حرزا. والطور هو الجبل الذي ناجى عليه سيدنا موسى ربه.

(5) الحدب: المرتفع من الارض، وينسلون: يسرعون. يعني أنهم يتفرقون في الارض فلا ترى مرتفعا من الارض الا وقوم منهم يهبطون منه مسرعين في المشي الى الفساد.

(6) هي بحيرة في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها.

وقد ورد ذكر خروجهم في أحاديث متعددة من السنّة النبوية، منها ما رواه الامام أحمد في « مسنده » ٣ : ٧٧ وابن ماجه في « سننه » ٢ : ١٣٦٣ واللفظ لاحمد من حديث ابي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله عز وجل « وهم من كل حدب ينسلون » فيغشون الناس ـ لفظ ابن ماجه ـ فيعمون الارض ـ وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم. ويشربون مياه الارض، حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ماءه حتى يتركوه يابسا، حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ها هنا ماء مرة!

حتى اذا لم يبق من الناس أحد الا أحد في حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دما، للبلاء والفتنة!

فبينما هم على ذلك اذ بعث الله عز وجل دودا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم، ـ لفظ ابن ماجة: كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم ـ فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس. فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال: فينحدر رجل منهم محتسبا نفسه قد أوطنها على أنه مقتول، فيجدهم موتى بعضهم على بعض! فينادي: يا معشر المسلمين ألا أبشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم رعي الا لحومهم، فتشكر عنه ـ تسمن وتمتلىء شحما ـ كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط » انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

مرّة ماء ويُحصَر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه[1] ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النَّغف[2] في رقابهم فيصبحون فَرْسى[3] ، كموت نفس واحـــدة ، ثم يهبط نبيّ الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض[4] ، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهم[5] ونتْنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت[6] ، فتحملهم فتطرحهم حيثما شـــاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكنّ منـــه بيت مدَرٍ ولا وبَرٍ[7] ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزّلفة[8] ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، وردّي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة[9] الرمانة ، ويستظلون بقحفها[10] ، ويبارك في الرِّسْل[11] ، حتى إن اللقحة[12] من الإبل لتكفي الفئام من الناس[13] ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من النـاس ، واللقحة من الغنم

---

(١) أي يحاصرون ويحبسون في جبل الطور .

(٢) دود يكون في أنوف الابل والغنم .

(٣) فرس : جمع فريس ، وهو القتيل . وفرس : أي موتى ! قال العلامة التوربشتي رحمه الله تعالى : يعني ان القهر الالهي الغالب على كل شيء يَفْترسهم دفعة واحدة ، فيصبحون قتلى ! وقد نبه صلى الله عليه وسلم بالكلمتين أعني : (النَّغف) و (فرس) على ان الله سبحانه يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء وهو النغف ، فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعرة البغي في رؤوسهم ـ خيلاؤه وكبره ـ ، فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء !

(٤) أي ينزلون من جبل الطور .

(٥) أي رائحتهم الكريهة .

(٦) البخت : نوع من الجمال طوال الاعناق . أي يرسل الله طيرا كبيرة طويلة قوية .

(٧) أي لا يحفظ ولا يصون منه بيت تراب أو حجر أو صوف أو شعر .

(٨) أي كالمرآة في صفائها ونظافتها .

(٩) أي الجماعة .

(١٠) أي بقشرها لشدة كبرها .

(١١) أي اللبن الحليب .

(١٢) اللقحة : الناقة التي يكون لها لبن .

(١٣) الفئام : الجماعة الكثيرة .

لتكفي الفخذ[1] من الناس ، فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فيأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس ، يتهارجون فيها تهارج[2] الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة [3] » .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يخرج الدجال فيتوجّه قِبَلَهُ رجلٌ من المؤمنين فتلقاه المسالح[4] ـ مسالحُ الدجال ـ فيقولون له : أين تعمِد ؟ فقال : أعمِد إلى هذا الذي خرج ، قال : فيقولون له : أوَما تؤمن بربنا ؟ فيقول : مابربّنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون به الى الدجال ، فاذا رآه المؤمن قال : أيها الناس ، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال : فيأمر الدجال به فيُشجّ ، فيقول : خذوه وشجُّوه ، فيُوسعَ ظهرهُ وبطنه ضرباً ، قال : فيقول أما تؤمن بي ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب ؟ قال فيُؤمر به ، فيؤشر[5] بالمئشار من مفرقه حتى يفرّق بين رجليه ، قال : ثم يمشي الدجال بين القطعتين ، قال : ثم يقول له قُم ، فيستوي قائماً ، قال : ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددتُ فيك إلا بصيرة[6] قال : ثم يقول : ياأيها الناس : إنه لايفعل بعدي بأحـــد من الناس ، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيُجعَل مابين رقبته الى تُرقُوَته نحاساً ، فلا يستطيع اليه سبيلا ، قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه الى النار ، وانما أُلقي

---

(١) أي الجماعة اقل من القبيلة .

(٢) التهارج : الاختلاف والاختلاط ، وأصله القتل . والمعنى أي يتسافدون في الارض تسافد الحمير ، أي يجامع الرجال علانية النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ، ولا يكترثون لذلك . والهرج : الجماع . وهذا نموذج لشيوع الفساد والفواحش حينذاك . اذ في الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٨٨ : « لا تقوم الساعة الا على شرار الناس » .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) المسالح : جمع مسلحة ، وهم قوم معهم سلاح .

(٥) أشرته بالمنشار : اذا شققته به .

(٦) المعرفة واليقين .

في الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا أعظم الناس شهادة عند ربّ العالمين[1] .

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنـــه ، قال ربعي ابن حِراش : انطلقتُ أنا وعقبة بن عمرو الى حذيفة ، فقـال عقبة : حدثني ما سمعتَ من رسول الله ﷺ في الدجال ، فقال سمعته يقول : « إن مع الدجال اذا خرج ماءً ونارًا ، فأما الذي يرى الناس أنه نار : فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه مـــاء ، فنار تحترق ، فمن أدرك ذلك اليوم منكم فليقع في الذي يرى أنه نار ، فانه مـــاء عذب بارد ، قال حـذيفة : وسمعته يقول : إن رجلًا ممن كان قبلكم أتاه المَلَك ليقبض روحه ، فقال : هل عملتَ من خير ؟ قال : ما أعلم ، قيل له : انظر ،قال : ما أعلمُ شيئًا ، غير أني كنتُ أبايع الناس في الدنيا ، فأنظِر[2] الموسِر وأتجـاوز عن المعسِر ، فادخله الله الجنة ، وسمعتُه يقول : ان رجلًا حضره الموت ، فلمـا يئِسَ من الحياة ، أوصى أهله ، إذا أنا متُّ فاجمعوا لي حطبـًا كثيرًا جزلًا[3] ، ثم أوقدوا فيه نارًا ، حتى اذا أكلَتْ لحمي ، وخلصَت إلى عظمي ، وامتُحِشَت[4] ، فخذوها فاطحنوها ، ثم انظروا يومًا راحًا[5] فاذروه في اليم ، ففعلوا ، فجمعه الله عز وجل اليه فقال : لِمَ فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك ، قال فغفرَ الله له ، فقال عقبة وأنا سمعته يقول ذلك ، وكان نباشًا[6] » .

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته ، وإنه قال لي : ما يضرُّك منه ؟ قلتُ : إنهم يقولون ، إن معه جبل خبز ، ونهر ماء ، قال : هو أهونُ على الله من ذلك[7] » .

---

(١) رواه مـــلم .

(٢) انظار المعسر : تأخير ما عليه من الدين الى حال يساره .

(٣) الحطب الجزل : القوي الغليظ .

(٤) الامتحاش : الاحتراق .

(٥) يوم راح : كثير الريح شديده

(٦) أخرجه البخاري ومسلم .

(٧) أخرجه البخاري ومسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ـ ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدّث به نبي قومه ، إنه أعور ، إنه يجيء بمثال الجنة والنار ، فالتي يقول : إنها الجنة : هي النار ، وإني أنذركم به ، كما أنذر به نوح قومه [1]) .

عن أبي الزبير رحمه الله سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : أخبرتني أم شريك ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : لينفرنّ الناس من الدجال في الجبال) . قالت أم شريك : فلت يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم قليل [2]) .

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من سمع بالدجال فلْيَنأَ منه ، فوالله : إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فيتبعه ، مما يبعث به من الشبهات ، أو لما يبعث به من الشبهات [3]) .

عن حميد بن هلال رضي الله عنه عن رهط ـ منهم أبو الدهماء وأبوقتادة ـ قالوا : كنا نمرّ على هشام بن عامر ، نأتي عمران بن حصين ، فقال ذات يوم : إنكم لتجاوزونني إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ مني ، ولا أعلم بحديثه مني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما بين خلق آدم الى قيام الساعة : خلق أكبر من الدجال) . وفي رواية (أمرٌ أكبر من الدجال [4]) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : ذكر الدجال بين ظهراني الناس ، فقال : (إنّ الله ليس بأعور ، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأنّ عينه عنبة طافئة [5]) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه مسلم والترمذي .

(٣) أخرجه ابو داود ، واسناده صحيح .

(٤) أخرجه مسلم ، وقد روى مسلم في صحيحه ٥ : ٨٨ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : قولوا : « اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » . .

(٥) أخرجه مسلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ما من نبي إلا وقد أنذر أُمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه (ك ف ر [1]) . وفي رواية لمسلم ان نبي الله ﷺ قال : (الدجال مكتوب بين عينيه « ك ف ر » أي كافر) وفي أخرى : قال : قال رسول الله ﷺ (الدجال ممسوح العين ، مكتوب بين عينيه (كافر) ثم تهجاها (ك ف ر) يقرؤها كل مسلم) .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إني حدثتكم عن الدجال ، حتى خشيت أن لا تعقلوا ، إن المسيح الدجال قصير أفحج [2] ، جعد أعور ، مطموس العين ، ليست بناتئة ولا جحراء [3] ، فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور [4]) .

عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يقتلُ ابن مريم الدجال بباب لدّ [5]) .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ قال : (الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجانّ [6] المطرقة [7]) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة [8]) .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود .

(٢) الفحج : تباعد ما بين الفخذين .

(٣) عين جحراء : أي عين مختفية .

(٤) أخرجه ابو داود واسناده حسن .

(٥) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث صحيح .

(٦) المجان : جمع مجنة . وهو الترس .

(٧) أخرجه الترمذي وهو حديث حسن وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

(٨) أخرجه مسلم .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ (يخرج الدجال في خفة من الدين [1] ، وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . وله حمار يركبه ، عَرْضُ ما بين أُذنيه أربعون ذراعاً . فيقول للناس : أنا ربكم . وهو أعور . وإن ربكم ليس بأعور . مكتوب بين عينيه : (كافر) ، ك ف ر ، مُهجّاةً يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها ، ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد إلا من تبعه . ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول : الجنة ، ونهر يقول النار فمن أُدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ، ومن أُدخل الذي يسميه النار فهو الجنة .

ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس . ومعه فتنة عظيمة ، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يُسلّط على غيرها من الناس . ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ، ويُجهدهم جهداً شديداً .

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السَحَر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جِنّي [2] ، فينطلقون فاذا هم بعيسى ابن عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصلّ بكم ، فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا اليه . فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء [3] ، فيمشي اليه فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا

---

(١) أي في حال ضعف من الدين وقلة أهله . ولفظ « في خفه » رواية الحاكم ، ورواية أحمد « في خفقة من الدين » والمعنى واحد ، مأخوذ من خفق الليل اذا ذهب ، أو خفق الامر اذا اضطرب .

(٢) هذا كناية عن شدة أذاه .

(٣) أي يخفي ويتوارى كما يذوب الملح في الماء .

اليهودي ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله [1]) .

ويلاحظ أن قراءة أخبار الساعة واليوم الآخر وما يكون قبله لها الأثر الكبير البالغ في تصحيح سلوك الناس وتحسين أعمالهم ، كما أن بُعد الناس عن قراءتها ومعرفتها يتسبب عنه سوء العمل ، وينسي على طول الزمن تلك الحقائق من الأذهان ، ويقلصها في النفوس ، حتى قد يقع الاستبعاد والاستخفاف بها ، أو الانكار لوقوعها ممن لا علم عندهم ، ولذلك كان السلف الصالح يداومون على تعليم تلك الأخبار والأحاديث ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكتّاب ـ المدرسة ـ ليتوارثوا معرفتها بعلم وبصيرة ، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة أصيلة ، تزيد متانة على مرور الأيام .

وروى مسلم في « صحيحه » : ٥ : ٨٨ (عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : قولوا : (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) . قال مسلم بن الحجاج : بلغني أن طاوساً ـ وهو راوي هذا الحديث عن ابن عباس ـ قال لابنه : أدعوت بها في صلاتك ؟ فقال : لا ، قال : أعد صلاتك) . انتهى . وانما أمر طاوس ابنه باعادة الصلاة لأنه كان يرى وجوب الدعاء في الصلاة بهذه الدعوات الأربع ، ويرى أن المصلي إذا أخلّ بها بطلت صلاته ، وذلك لما فهمه من وجوبها من اهتمام النبي ﷺ بتعليمها للصحابة كما يعلمهم السورة من القرآن ، وأمره لهم بالدعاء في صلواتهم . وقد روى مسلم في « صحيحه » أيضاً ٥ : ٨٧ عن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة بهذا الدعاء . وروى أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال » . وما هذا الاهتمام العظيم من النبي ﷺ بهذا

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » وصححه الحاكم في « المستدرك » ورجاله ثقات . وقال الذهبي في تلخيص المستدرك ٤ : ٥٢٠ « وهو على شرط مسلم » ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٤ وقال « رواه أحمد باسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح » .

الدعاء عملاً وأمراً وتعليماً إلا لما حواه من التعوذ من عظائم الأمور والأهوال الكائنة الحقّ ولا ريب ، ولهذا جزم الامام ابن حزم الظاهري بفرضية قراءة هـذا التعوذ بعد الفراغ من التشهد كما في كتابه « المحلّى » ٣ : ٢٧١ أخذاً من ظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه وبعد أن روى الامام ابن ماجه في « سننه » حديث أبي امامة الباهلي ، وفيه أوصـــاف الدجال وأحواله وأعماله ونزول عيسى عليه السلام ، قال عقبه : (سمعتُ أبا الحسن الطنافسيّ يقول : سمعتُ عبد الرحمن المحاربي يقول : ينبغي أن يدفع هذا الحديث الى المؤدّب حتى يعلمه الصبيان في الكتّاب « أي في المدرسة » . وقال العلامة السّفاريني في شرح منظومته في العقيدة الاسلامية المسمى « لوامع الأسرار البهية » ٢ : ١٠٦ « ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ، ولا سيما في زماننـــا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن ، وكثرت فيه المحن ، واندرست فيه معالم السنن ، وصارت السنة فيـه كالبدع ، والبدعة شرع يتّبـع » انتهى[1]) .

٤ — في الفتن والاختلاف أمام القيامة

١ ـ الفتـــن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يكون بين يدي الساعة فتن كقطع[2] الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرَض من الدنيـا[3] » .

عن أنس بن مالك رضي الله عنـه قال — عند قرب وفاته — : « ألا أُحدثكم حديثاً عن رسول الله ﷺ ، لا يحدثكم به أحدٌ عنه بعدي ؟ سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح تحقيق الاستاذ الشيخ عبدالفتاح ابو غدة ص ٨ .

(٢) قطع الليل : طائفة منه .

(٣) أخرجه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

يقول : « لا تقوم الساعة ـ أو قال : إن من أشراط الساعة ـ : أن يُرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويُشرب الخمر ، ويفشو الزنا ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة قيّمٌ[1] واحد[2] » .

عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ، ويُرفع فيها العلم ، ويكثر فيها الهرج ، والهرج : القتل[3] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان[4] ، وينقص العلم ، وتظهر الفتن ، ويُلقى[5] الشُّح ، ويكثر الهرج ، قالوا : يا رسول الله ، وما الهرج ؟ قال : القتل القتل[6] » .

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : « أتيتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو

---

(١) قيّم المراة : زوجها ، لانه يقوم بأمرها ، وبما تحتاج اليه من نفقة وغيرها ، ومعنى الجملة الاخيرة : أن الرجل الواحد يكون راعيا وقائما بمصالح خمسين امراة ، له فيهن الزوجة من الواحدة الى الاربع ، والباقي لسن زوجات له ، وانما هن قريبات من اخوات وامهات وخالات وعمات وجدات ونحو ذلك .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

(٤) يتقارب الزمان : كناية عن قصر الاعمار ، وقلة البركة فيها ، وقيل ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السعفة .

(٥) (يلقى الشح) قال الحميدي : لم يضبط الرواة هذا الحرف ، ويحتمل أن يكون « يلقّى » بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى اليه ، قال الله تعالى « ولا يلقاها الا الصابرون » أي ما يعلمها وينبه عليها ، وقال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي تقبلها وتعلمها ، ولو قيل يلقى بمعنى يوجد ، لم يستقم ، لان الشح ما زال موجود قبل تقارب الزمان ، ولو قيلَ : يلقى ـ مخففة القاف ـ لكان أبعد ، لانه لو ألقى لترك ، ولم يكن موجودا ، وكأنه يكون مدحا والحديث مبني على الذم ، الا ان في بعض الروايات لهذا الحديث « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يهم رب المال من يقبض صدقته » فيكون يلقى ـ بالقاف مخففة ـ بمعنى الترك ، هذا لفظ الحميدي .

(٦) أخرجه البخاري ومسلم .

في قبّة آدم ، فقـــال أُعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم مُوتان[1] يأخذ فيكم ، كقعاص[2] الغنم ، ثم استفاضة المال ، حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظلُّ ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلَتْه ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين[3] غاية ، تحت اثنا عشر ألفاً[4] » .

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف » فقال له رجل من المسلمين : يا رسول الله ، ومتى ذلك؟ قال: « إذا ظهرت القيان والمعازف وشُربت الخمور[5] » .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف ، قالت : قلت يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا ظهر الخبَث[6] » .

عن أبي مالك ــ أو أبي عامر الأشعريان رضي الله عنهما قال عبد الرحمن بن غنَم الأشعري : حدثني أبو عامر ــ أو أبو مالك الأشعري ــ والله ما كذبني سمع النبي ﷺ يقول « ليكوننّ من أمتي أقوام يستحلون الخزّ والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلنّ أقوام إلى جنب عَلَم[7] تروح عليهم سارحة لهم ، فيأتيهم رجل لحاجة ، فيقولون: ارجع الينا غداً ، فيبيّتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة[8] » .

---

(١) موتان : بضم الميم : موت يقع في الماشية فيهلكها .

(٢) القعاص : داء يأخذ الغنم ، لا يلبثها أن تموت .

(٣) الغاية : بالغين المعجمة : الراية ، ومنه غابة الخمار ، وهي خرقة يرفعها على بابه ، ومن رواه بالباء ، فانه أراد الاجمة ، شبه كثرة رماح العسكر بها .

(٤) أخرجه البخاري .

(٥) أخرجه الترمذي وهو حديث حسن ــ يشهد له الذي بعده .

(٦) اخرجه الترمذي ، وهو حديث حسن يشهد له الذي قبله .

(٧) العَلَم : الجبل وما يهتدى به في البرية ، من بناء او جدار او غير ذلك .

(٨) أخرجه البخاري .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ : فذكر الفتن ، فأكثر في ذكرها ، حتى ذكر فتنة الأحلاس[1] ، فقال قائل : يارسول الله : وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هَرَبٌ وحَرَبٌ[2] ، ثم فتنة السرّاء ، دخَنُها[3] من تحت قدمَي[4] رجل من أهل بيتي ، يزعم أنه مني ، وليس مني ، وإنما أوليائي المتقون ، ثم يصطلح الرجال على رجل كورك[5] على ضلع ، ثم فتنة الدُّهيماء[6] ، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة ، فاذا قيل انقضت عادت ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، حتى يصير الناس إلى فسطاطين[7] ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإن كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده[8] .

عن أبي ادريس الخولاني قال حذيفة رضي الله عنه[9] : والله إني لأعلم الناس بكل

---

(١) (فتنة الاحلاس) : شبه هذه الفتنة التي أشار اليها بالاحلاس ، وهي جمع حلس ، وهي كساء يكون على ظهر البعير لدوام هذه الفتنة ولزومها .

(٢) حَرَب : بفتح الراء : ذهاب المال والاهل ، يقال حرب الرجل ، فهو حريب : اذا سلب أهله ومـــاله .

(٣) (دخنها) : اثارها وهيجتهاشبهها بالدخان الذي يرتفع ، اي أن أصل ظهورها هذا الرجل .

(٤) وقوله « من تحت قدمي رجل » يعني أنه يكون سبب اثارتها .

(٥) (كورك على ضلع) مثل ، أي : انه لا يستقل بالملك ، ولا يلائمه ، كما ان الورك لا تلائم الضـــلع .

(٦) أراد بالدهيماء : السوداء المظلمة ، وقيل أراد بالدهيماء : الداهية .

(٧) (فسطاطين) الفسطاط : الخيمة الكبيرة ، والمراد به في هذا الحديث : الفرقة المجتمعة المتحازة عن الفرقة الاخرى ، تشبيها بانفراد الخيمة عن الاخرى .

(٨) أخرجه ابو داود واسناده صحيح .

(٩) في « المستدرك » للحاكم : ٤٣٢ « وكنت اسأله عن الشر كيما أعرفه فاتقيه ، وعلمت ان الخير لا يفوتني » ، أي اذ يسأل غيري عنه . قال العلامة ابن ابي جمرة في كتابه « بهجة النفوس » ٤ : ٢٦١ : شاءت حكمة الله تعالى أن يقيم كلا من عباده فيما شاء سبحانه ، فحبب الى أكثر الصحابة السؤال عن وجود الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم . وحبب الى حذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سببا في دفعه عمن أراد الله له النجاة .

وكل من حبب اليه شيء فانه يفوق فيه غيره ، ولهذا كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ، حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين ، وبكثير من الامور الآتية اي التي ستقع . ونقله ملخصا الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٣١ .

وقد عرف حذيفة رضي الله عنه بين الصحابة بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى مسلم في « صحيحه » ١٨ : ١٦ عن حذيفة انه قال : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء الا قد سألته ، الا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة ؟ . وروى البخاري ومسلم في « صحيحهما » ان أبا الدرداء قال لعلقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني : حذيفة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن المنافقين ، وينظر اليه عند موت من يموت منهم ، فان لم يشهد حذيفة جنازته لم يشهدها عمر . وهو الذي كان يحفظ حديث الفتنة كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حذيفة رضي الله عنه : « كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال ؟ فقلت : أنا أحفظه كما قال ، قال : أنت لله أبوك هات ، انك عليه لجريء ــ أي انك لعالم به ، قوي على حفظه ، لكثرة اهتمامك بالسؤال عنه وعن أمثاله من أحاديث الفتن ــ فكيف ؟ » .

قلت : فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ليس هذه أريد ، انما أريد الفتنة التي تموج كموج البحر . فقلت : مالك ولها ؟ لا بأس عليك منها يا أمير المؤمنين ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير ــ أي تلك القلوب ــ على قلبين ــ أي على نوعين ــ أبيض مثل الصفا ــ أي الحجر الابيض الاملس الاصم ــ فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض . والآخر اسود مربادا ــ أي متغيرا مظلما تستهويه كل فتنة ، كالكوز مجخيا ــ أي منكوسا مقلوبا لا يعلق به خير ولا تستقر فيه حكمة ، لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا الا ما أشرب هواه .

وان بينك وبينها ــ أي الفتنة ــ بابا مغلقا يوشك أن يكسر ، فقال عمر : أكسرا ؟ فلو انه فتح لعله كان يعاد ؟ قلت : لا بل يكسر ! قال : ذلك أحرى ان لا يغلق أبدا الى يوم القيامة .

فقلنا ــ أي سامعو هذا الحديث من حذيفة ــ لحذيفة : هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد الليلة . اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط . ــ أي حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ورأي ــ فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ؟ فقلنا لمسروق : سله ، فسأله فقال : الباب عمر رضي الله عنه » رواه البخاري في «صحيحه» ٢ : ٦ ، ٣ : ٢٣٩ ، ٤ : ٩٥ و ٦ : ٤٤٥ ، ومسلم في « صحيحه » ٢ : ١٧٠ و ١٨ : ١٦ ورواه الترمذي وابن ماجه .

ومن كلام حذيفة وقد سئل أي الفتن أشد ؟ فقال : أن يعرض عليك الخير والشر ، فلا تدري أيهما تركب ! .

فتنة هي كائنة بيني وبين الساعة ، وما بي [إلا] أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إليَّ في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله ﷺ – قال يوماً – وهو في مجلس يتحدث عن الفتن ويعدُّهن – : منها ثلاث لا يكدنَ يذرنَ شيئاً ، ومنها فتن كرياح الصيف ، منها صغار ، ومنها كبار ، فذهب أولئك الرهط الذي سمعوه معي كلهم غيري [1] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لا تمرُّ الدنيا حتى يمرَّ الرجل بالقبر فيتمرغ عليه ، ويقول : يا ليتني مكان صاحب هذا القبر ، وليس به الدَّين ، ما به إلا البلاء » .

وفي رواية قال : « لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل ، فيقول : يا ليتني مكانه [2] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يَقتتلُ الناس عليه فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا أنجو » .

وفي رواية : قال : قال رسول الله ﷺ – « يوشك الفرات أن يُحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً [3] » .

عن عبيد الله بن حارث بن نوفل رضي الله عنه قال : « كنت واقفاً مع أُبيِّ ابن كعب ، فقال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا ، قلت : أجل ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « يوشك الفرات أن يُحسر عن جبل ذهب ، فاذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول مَن عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليُذهبنَّ به كله ، قال : فيقتتلون عليه ، فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون[4] » .

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه مسلم ، وأخرج البخاري الثانية .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم . وأخرج ابو داود والترمذي الرواية الثانية .

(٤) أخرجه مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها [1] ، في مثل الاسطوان من الذهب والفضة ، فيجيء القاتل ، فيقول : في هذا قتلتُ ، ويجيء القاطع ، فيقول : في هذا قطعتُ رحمي ، ويجيء السارق ، فيقول : في هذا قُطعَتْ يدي ، ثم يَدَعونه فلا يأخذون منه شيئاً [2] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على الناس زمان ، لا يدري القاتل في أي شيء [قَتَل] ، ولا يدري المقتول في أي شيء قُتل؟ قيل : وكيف ؟ قال : الهرْج ، القاتل والمقتول في النار[3] » .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في الفتنة : « كسّروا فيها قِسيّكم ، وقطّعوا فيها أوتاركم ، والزموا فيها أجواف بيوتكم ، وكونوا كابْنِ آدم[4] » .

وأخرجه أبو داود بزيادة في أوله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم[5] ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويُمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشي فيها خير من الساعي ، فكسّروا قِسيّكم ، وقطّعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإن دُخِل على على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم[6] » وفي رواية « قالوا : فما تأمرنا ؟ قال :

---

(١) (تقيء الارض أفلاذ كبدها) الافلاذ : القطع ، جمع فلذة ، والقيء مستعار لهما في اخراج كنوزها ، كما يخرج القيء الطعام من الجوف .

(٢) اخرجه مسلم .

(٣) اخرجه مسلم .

(٤) اخرجه الترمذي .

(٥) (قطع الليل) : طائفة منه ، اراد فتنة مظلمة سوداء ، تعظيما لشانها .

(٦) (كابن آدم) أراد بقوله : كابن آدم ، وقوله (كخير ابني آدم) هو ابن آدم لصلبه هابيل الذي قتله أخوه قابيل ، وما قال الله تعالى في أمرهما « لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك » وقوله « اني أريد أن تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار » .

كونوا أحلاسَ [1] بيوتكم [2] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان من المسلمين فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة [3] » .

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ، وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنياكم شراركم [4] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشَّعر ، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأنَّ وجوههم المجانُّ المطرقة» . وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ « تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين [5] » .

عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أشراط الساعة : أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجانُّ المطرقة [6] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق — أو بدابق [7] — فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فاذا تصافُّوا ، قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سَبُوا منا نقاتلهم ،

---

(١) أحلاس بيوتكم : فلان حلس بيته : اذا لزمه لا يفارقه ، ماخوذ من الحلس ، وهو الكساء الذي يكون على ظهر البعير .

(٢) رواه ابو داود والترمذي ، وهو حديث صحيح .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

(٤) أخرجه الترمذي ، ورواه أيضا ابن ماجه في الفتن ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم .

(٦) اخرجه البخاري .

(٧) موقعان بالشام ، بقرب حلب .

فيقول المسلمون : لا والله كيف نخلي بينكم وبين اخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث ، لا يُفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ،قد علّقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح الدجال قد خلفكم في أهاليكم[1] ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فاذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يُعدّون للقتال يسوّون صفوفهم ، إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ، فأمّهم ، فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده – يعني المسيح – فيريهم دمه في حربته[2] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سمعتم بمدينة ، جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني اسحاق ، فاذا جاءوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها – قال ثور بن يزيد : لا أعلمه إلا قال الذي في البحر – ثم يقولون الثانية : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولون [الثالثة] : لا إله إلا الله، والله أكبر ، فيفرّج فيدخلونها فيغنمون ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، إذ جاءهم الصريخ ، فقال : إن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شيء ويرجعون[3] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل[4] »

عن يسير بن جابر – أو أسير – رضي الله عنه قال : « هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجّيري[5] إلا : يا عبد الله بن مسعود ، جاءت الساعة ،

---

(١) (خلفكم) : خلفت الرجل في أهله : اذا قمت فيهم مقامه ، وخلفهم العدو : اذا طرقهم وهم غائبون .

(٢ ، ٣ ، ٤) أخرجه مسلم .

(٥) « هجيري » هجيراه : أي عادته وديدنه .

قال : فقعد ــ وكان متكئاً ــ فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ، ولا يُفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ــ ونحّاها نحو الشام ــ فقال : عدوٌ يجمعون لأهل الاسلام ، ويجمع لهم أهل الاسلام ، قلت : الروم تعني ؟ قال : نعم ، ويكون عند ذلك القتال ردّة شديدة ، فيتشرط[1] المسلمون شرطة [1] للموت ، لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كلٌ غير غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يُمسوا ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، فاذا كان اليوم الرابع نهَد[2] اليهم بقية أهل الاسلام ، فيجعل الله الدائرة عليهم ، فيقتتلون مقتلة ــ إما قال لا يُرى مثلها ، وإما قال لم يُرَ مثلها ــ حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم ، فما يُخلّفهم حتى يخرَّ ميتاً ، فيتعادّ[3] بنو الأم كانوا مائة ، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد ، فبأي غنيمة يُفرح ، أو أيّ ميراث يُقسم ؟ فبينما هم كذلك ؟ إذا سمعوا ببأس[4] هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم ، فيرفضون ما بأيديهم ، ويُقبلون ، فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف أسماءهم واسماء آبائهم ، وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو قال : من خير فوارس[5] » .

قتال اليهود

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود [فيقتلهم المسلمون] ، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر

---

(١) « شرطة » الشرطة : أول طائفة من الجيش يشهد الوقعة ، والتشرّط : تفعّل منه .
(٢) (نهد) الجيش لقتال العدو : اذا نهضوا اليه .
(٣) « فيتعاد » التعاد : تفاعل من العد ، أي يعد بعضهم بعضا .
(٤) البأس : الخوف والشدة .
(٥) أخرجه مسلم .

والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله ، إلا الغرقد ، فانه من شجر اليهود » .

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم ، هذا يهودي ورائي ، فاقتله [1] » .

٢ ـ ظهور الشرك واختفاء الايمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات [2] نساء دوس على ذي الخلَصة ، وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية » وفي رواية : وذو الخلصة : « صنم كان يعبده دوس في الجاهلية بتبالة [3] » .

عن مرداس الاسلمي رضي الله عنه وكان من أصحاب الشجرة ، سمعه قيس ابن أبي حازم يقول : « يُقبض الصالحون ، الأول فالأول ، ويبقى حثالة كحثالة التمر والشعير ، لا يعبأ الله بهم شيئاً » .

وفي رواية : قال النبي ﷺ « يذهب الصالحون الأول فالأول ، وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر ، لا يبالهم الله بالة [4] » .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة على

---

(١) أخرج مسلم الاولى ، والثانية البخاري .

(٢) (أليات نساء دوس على ذي الخلصة) ذو الخلصة : بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب ، وقيل : هو صنم ، وكان عمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة ، حين نصب الاصنام في مواضع شتى ، فكانوا يلبسونه القلائد ، ويعلقون عليه بيضَ النعام ، ويذبحون عنده ، فكان معناهم في تسميتهم بذلك : أن عبّاده خَلَصة ، وقيل : هو الكعبة اليمانية ، والمعنى : انهم يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان ، فترمل نساء دوس طائفات حوله ، فترتج أردافهن .

(٣) اخرجه البخاري ومسلم .

(٤) أخرجه البخاري وقال : ويقال : حفالة وحثالة ، حثالة كل شيء أردؤه وارذله .

أحد يقول : الله الله » وفي رواية « حتى لا يقال في الأرض الله الله [1] » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير ، فلاتدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلاقبضته[2] » .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس[3] » .

عن عبد الرحمن بن شماسة رضي الله عنه قال : كنتُ عند مَسلمة بن مُخَلَّد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقـــال عبد الله : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، هم شرٌ من أهل الجاهلية ، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم ، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر ، فقال له مسلمة : يا عقبة ، اسمع ما يقول عبد الله ، فقـال عقبة : هو أعلم ، وأما أنا ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة ، وهم على على ذلك ، قال عبد الله : أجل ، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك ، مَسُّها مسُّ الحرير ، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار النـاس ، عليهم تقوم الساعة [4] » .

عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه ــ وجاءه رجل ــ فقال : « ما هذا الحديث الذي تُحدث به النـاس ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا و كذا ، فقال : سبحان الله ! ــ أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوها ــ لقد هممت أن لا أُحدث أحداً شيئاً أبداً ، إنما قلت : إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً : يُحرق البيت ، ويكون ، ويكون ، ثم سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ ــ : « يخرج الدجال في أمتي ، فيمكث أربعين ، لا أدري ــ وفي رواية قال ابن عمرو ــ لا أدري أربعين يوماً ، أو شهراً ، أو عـاماً ــ فيبعث الله

(١ و ٢) أخرجه مسلم .

(٣ و ٤) أخرجه مسلم .

عيسى بن مريم ، كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله عز وجل ريحاً باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد[1] جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ، قال : سمعتها من رسول الله ﷺ ، قال : فيبقى شرار الناس في خفة الطير ، وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان ، فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً[2] ، ورفع ليتاً ، فأول من يسمعه : رجل يلوط إبله ، [قال] فيُصعق[3] ، ويصعق الناس ، قال : ثم يرسل الله — أو قال : ينزل الله مطراً كأنه الطل[4] ، أو الظل — نعمان بشك — فينبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم (وقفوهم إنهم مسؤولون) ثم يقال لهم : أخرجوا بعث النار ، فيقال : [من] كم؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيبا ، وذلك يوم يكشف عن ساق[5] » .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يذهب الليل والنهار ، حتى تعبد اللات والعزى ، قلت يا رسول الله ، إن كنت لأظن حين أنزل الله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله [ولو كره المشركون] أن ذلك تام ، قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ، فتتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم[6] » .

---

(١) (كبد جبل) استعارة ، والمراد : ما غمض من بواطنه .

(٢) (أصغى ليتا) الليت : صفحة العنق ، واصغاؤه امالته .

(٣) (يصعق) يغشى عليه ويموت .

(٤) (الطل) : الندى الذي ينزل من السماء في الصحو .

(٥) أخرجه مسلم .

(٦) أخرجه مسلم .

عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، فاذا وضع السيف في أمتي ، لم يُرفع عنه إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان،ولاتزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله [1] » .

٥ – طلوع الشمس من مغربها

يقول الله سبحانه : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ، أو يأتي بعض آيات ربك . يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، قل انتظروا إنا منتظرون [2]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا رآها الناس آمن من عليها) وفي رواية (فاذا طلعت ورآها الناس ، آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً [3]) .

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي ﷺ جالس ، فقال : يا أبا ذر ، أين تذهب هذه ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال فانها تذهب تستأذن في السجود ، فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل لها : اطلعي من حيث شئت ، فتطلع من مغربها ، قال : ثم قرأ : (وذلك مستقر لها [4]) وقال : وذلك في قراءة عبد الله بن مسعود [5] .

---

(١) قال علي المديني : هم اصحاب الحديث . هذا الحديث اورده رزين هكذا ، واخرج مسلم بعضه ، وهو مذكور في فضائل الامة « من كتاب الفضائل » . رواه مسلم في الامارة وابو داود رقم ٤٢٥٢ في الفتن والترمذي رقم ٢٢٠٣و ٢٢٢٠ و ٢٢٣٠ في الفتن .

(٢) انعام ١٥٧ .

(٣) اخرجه البخاري ومسلم وابو داود .

(٤) يس : ٣٨ .

(٥) اخرجه الترمذي وهو حديث صحيح .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان ، يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة،وحتى يُبعث دجالون كذابون ، قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يُقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج — وهوالقتل القتل—وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهمّ رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه ، فيقول الذي عرضه عليه . لا إرب لي فيه ، وحتى يتطاول النـــاس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيقول : يا ليتني مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ، فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجـل بلبن لِقْحَتِه — أي ناقته — فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط[1] حوضه فلا يسقي فيـه ، ولتقومن الساعة ، وقد رفع أكلته[2] إلى فيه ، فلا يطعمها[3]) .

ولمسلم في رواية : أن رسول ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يخرج قريب من ثلاثين ، كلهم يقول : إنه نبي ، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربهـا ، ويؤمن الناس أجمعون ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً ، ولا تقوم الساعـــة حتى تقاتلوا اليهود ، فيفر اليهودي وراء الحجر ، فيقول يا عبد الله ، يا مسلم ، هذا يهودي ورائي ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر)

---

(١) لاط حوضه يلوطه ليطا ولوطا : اذا لطخه بالطين واصلحه به — أي يطينه ويصلحه .

(٢) (اكلته) (الاكله) بضم الهمزة : اللقمة ، وفيه : فمه .

(٣) اخرجه البخاري .

٦ ــ الدابة والدخان

١ ــ الدابــة

يقول الله سبحانه (وإذا وقع القول عليهم أخرجنـــا لهم دابة من الأرض تكلمهم ، أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) .

إن خروج الدابة من علامات الساعة ، وأنه إذا انتهى الأجل الذي تنفع فيه التوبة ، وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك ، وإنما يقضي عليهم بما هم عليه .. عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم .. والدواب لا تتكلم ، أو لا يفهم عنها الناس . ولكنهم اليوم يفهمون ، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة . وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله ، ولا يصدقون باليوم الموعود .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (إن أول الآيات خروجاً : طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضُحى ، وأيتهما ما كانت قبل حاجتها ، فالأخرى على إثرها قريباً [1]) .

٢ ــ الدخــان

يقول الله سبحانه ــ : (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس . هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ، ثم تولّوا عنه ، وقالوا : معلّم مجنون . إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون . يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) . قال بعض المفسرين : لم يض الدخان بعد . بل هو من أمارات الساعة ، كما ورد في حديث أبي سريحة .

عن حذيفة ابن أسيد الغفاري رضي الله عنه ــ قال : أشرف علينا رسول الله

---

(1) أخرجه مسلم .

ﷺ من عرفة و كنا نتذاكر الساعة ، فقال ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات[1] : طلوع الشمس من مغربهـــا ، والدخان[2] والدابة [3] ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم ، والدجال . وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس

---

(١) أي عشر علامات . وقد جاءت العلامات العشر هنا معطوفا بينها بالواو ، والواو لمطلق الجمع ، فلا تفيد أنها ستقع بالترتيب المذكور هنا . وهذه الآيات كما قال الطيبي ــ رحمه الله تعالى ــ ونقله عنه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٠٣ ــ أمارات « وعلامات » للساعة اما على قربها ، واما على حصولها وقيامها ، فمن أمارات قربها : الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج ، والخسف ، ومن أمارات قيامها : الدخان ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، والنار التي تحشر الناس .

(٢) قال الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ أي كالرأس المشوي على على الجمر . رواه ابن جرير في تفسيره ٢٥ : ٦٨ . وقد جاء تفسير « الدخان » بهذا المعنى عن عدد من أجلاء الصحابة . رفعه بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي سعيد الخدري وأبي مالك الاشعري رضي الله عنهما ، ووقفه بعضهم ولم يرفعه كعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما .

(٣) هي المعنية بقوله تعالى في سورة النمل : « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٧٤ « هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عنـد فساد الناس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق ! يخرج الله لهم دابة من الارض فتكلم الناس على ذلـك » . قـال الآلوسي فـي « روح المعـاني » ٦ : ٣١٤ « أي تكلمهـم بأنهـم لا يتيقنـون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها ، أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات . وقصارى ــ أي غاية ــ ما أقول في هذه الدابة أنها دابة عظيمة ذات قوائم ، ليست من نوع الانسان أصلا ، يخرجها الله تعالى آخر الزمان من الارض ، وتخرج وفي الناس مؤمن وكافر .

ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ص ٣٣٤ ، وأحمد في «مسنده» ٢ : ٢٩٥ ، ٤٩١ ، والترمذي في « سننه » ١٢ : ٦٣ وحسنه ، وابن ماجه في «سننه» ٢ : ١٣٥١ واللفظ له ، عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تخرج الدابة ومعها خـاتم سليمان بن داود ، وعصا موسى بن عمران ، عليهما السلام ، فتجلو وجه المؤمن ــ أي تنوره وتبيضه ــ بالعصا ، وتخطم أنف الكافر ــ أي تسمه وتجعل عليه علامة ــ بالخاتم ، حتى ان أهل الحواء ــ أي أهل الحي الذي يجمعهم ماء يستقون منه ــ ليجتمعون ، فيقول هذا : يا مؤمن ، ويقول هذا : يا كافر » ثم قال الآلوسي : وهذا الخبر أقرب الاخبار المذكورة في الدابة للقبول » انتهى .

ـ أو تحشر الناس[1] ـ تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا [2]) .

---

(١) أي تسوقهم الى مكان حشرهم وهو أرض بلاد الشام . وقد ثبت ذلك في عدة أحاديث أوردها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٢٦ و ٣٢٨ ، قال رحمه الله تعالى :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة ، تحشر الناس ، قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام » رواه الترمذي في سننه ٩ : ٦٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر ، رواه أحمد في « مسنده » ٢ : ٨ و ٥٢ و ٦٦ و ٩٩ و ١١٩ وابو يعلى .

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انكم محشورون ونحا بيده نحو الشام ، رجالا ـ أي مشاة ـ وركبانا ـ أي راكبين ـ وتجرون على وجوهكم » رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٢٥٧ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي وسنده قوي،وعن عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيار اهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم ـ أي بلاد الشام ـ ويبقى في الارض شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم نفس الله ـ أي يكره الله خروجهم الى الشام ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فتحشرهم النار مع القردة والخنازير » . رواه ابو داود في « سننه » ٣ : ٤ والحاكم في « المستدرك » ٤ : ٥١٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي في «تلخيص المستدرك».

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أول اشراط الساعة : نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب » .رواه البخاري في « صحيحه » ٦ : ٢٦١ . وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ـ من القيلولة وهي النوم في وقت الضحى ، والمراد أن النار تلازمهم فتكون معهم حيث كانوا في الليل والنهار ـ ويكون لها ما سقط منهم وتخلف ، وتسوقهم سوق الجمل الكسير » . أي تسوقهم ببطء . قال الهيثمي في مجمع الزوائد » ٨ : ١٢ : « رواه الطبراني في الكبير والاوسط ، ورجاله ثقات » .

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « .. وآخر ذلك ـ أي وآخر العلامات الكبرى للساعة ـ نار تخرج من قعر عدن ، ترحل الناس الى المحشر » رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٢٨ وابو داود في « سننه » ٣ : ١١٥ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « ووجه الجمع بين هذه الاخبار أن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها من المشرق الى المغرب » وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن ، فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها . والمقصود بقوله صلى الله عليه وسلم : « تحشر الناس من المشرق الى المغرب » . ارادة تعميم الحشر ، لا خصوص المشرق والمغرب ، وأما جعل الغاية الى المغرب فلأن الشام بالنسبة الى المشرق : مغرب انتهى بزيادة وتصرف .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم ، أو أمر العامة[1]) .

وقال ابن جرير : حدثني محمد بن عوف ... عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية الدابة ، والثالثة الدجال[2]) .

وقال ابن جرير كذلك : حدثني يعقوب ... عن عبد الله بن أبي مليكة ، قال : غدوت على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ذات يوم ، فقال : ما نمتُ الليلة حتى أصبحت . قلت : لِمَ ؟ قالوا : طلعَ الكوكب ذو الذنب ، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق . فما نمتُ حتى أصبحت[3]) .

= وقد تضمنت هذه الاحاديث بيان مكان خروج النار ، وبيان وقته خروجها ، وكيفية سوقها للناس ، ومنتهاها بهم . وجاء في حديث آخر بيان حال الناس حين يساقون الى المحشر في الشام.

روى البخاري في « صحيحه » ١١ : ٣٢٦ ومسلم في « صحيحه » ١٧ : ١٩٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحشر الناس ـ أي الى الشام قبل قيام الساعة وهم أحياء ـ على ثلاث طرائق ـ أي على ثلاث أحوال ـ راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، ـ هذا معطوف على محذوف تقديره : واحد على بعير ، واثنان على بعير ـ وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ـ أي انهم يتعاقبون على ركوب البعير الواحد ، فيركب بعضهم ويمشي بعضهم ، وتحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا » . أي تلازمهم كل الملازمة الى ان يصلوا الى مكان الحشر .

(١) وفي رواية مثله ، والجميع بواو العطف ، وفي آخره « وخويصة أحدكم » واخرجه مسلم . خويصة : تصغير خاصة الانسان وهي ما يخصه دون غيره ، وأراد به الموت الذي يخصه ويمنعه من العمل ان لم يبادر به قبله .

(٢) رواه الطبراني . وقال ابن كثير في التفسير وهذا اسناد جيد .

(٣) قال ابن كثير في التفسير (وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حبر الامة وترجمان القرآن .) وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوهما مما فيه مقتنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة .

٧ - في قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة وخروج الكذابين ، وخروج النار

١ ـ في قرب مبعث النبي ﷺ من الساعة

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : (رأيت رسول الله ﷺ قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تلي الابهام ، وقال : بعثت أنا والساعة كهاتين [١]) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (بعثت أنا والساعة كهاتين ، كفضل احداهما على الأخرى ، وضم السبابة والوسطى[٢]) وفي رواية قال: (بعثتُ في نفس الساعة ، فسبقتها كفضل هذه على الأخرى) .

٢ ـ في خروج الكذابين

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن بين يدي الساعة كذابين [٣]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجالون[٤] ، قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله [٥]) . وفي رواية أبي داود (حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله) .

وفي أخرى : (حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، كلهم يكذب على الله ورسوله) .

(١،٢) أخرجه البخاري ومسلم .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) ليس المراد بالبعث الارسال المقارن للنبوة ، بل هو كقوله تعالى : « انا ارسلنا الشياطين على الكافرين » ، وليس المراد أيضا من ادعى النبوة مطلقا ، فانهم لا يحصون كثرة ، لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء ، وانما المراد من قامت له شوكة وبدت لهم شبهة .

(٥) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٣ ـ خروج النار قبل الساعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، تضيء أعناق الابل ببصرى[١]) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ستخرج نار من حضرموت ـ أو من بحر حضرموت ـ قبل القيامة تحشر النـــاس ، قالوا : يا رسول الله ، فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام[٢]) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أول أشراط الساعة : نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب[٣]) .

٨ ـ أشراط متفرقة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الانسَ ، وحتى تكلم الرجل عَذبةُ[٤] سوطه وشراك نعله ، وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده[٥]) .

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لُكع[٦] بن لكع[٧]) .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) أخرجه البخاري .

(٤) عذبة سوطه : السير المعلق في طرفه .

(٥) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٦) (لكع بن لكع) اللكع عند العرب : العبد ، وقيل : هو اللئيم ، وقيل : هو الوسخ القذر .

(٧) أخرجه الترمذي وهو حديث حسن .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يقوم رجل من قحطان يسوق[1] الناس بعصاه[2]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (بينا رسول الله ﷺ في مجلس يحدث القوم ، إذ جاءه أعرابي ، فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه ، فقال بعض القوم : سمع ما قال ، فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه ، قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا ذا يا رسول الله ، قال : إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسِّد[3] الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة [4]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالي ، يقال له : الجهجاه) وفي نسخة : « الجهجل[5] » .

عن أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان ، يحثو المال ولا يعده[6]) .

عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأتى النبي ﷺ قوم من قِبَل المغرب عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند أكمة[7] ، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد ، قال : قالت لي نفسي : ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه [8] ، قال : ثم قلت : لعله نجي [9] معهم ، فقمت بينهم وبينه ،

---

(١) (يسوق الناس بعصاه) لم يرد العصا نفسها ، وانما ضربها مثلا لطاعتهم ، واستيلائه عليهم ، الا أن في ذكرها دليلا على ذلك ، وعلى خشونته عليهم وعسفه بهم .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

(٣) (وسد الامر الى غير أهله) اذا اسند اليه ، هذا كناية عن استقامة الناس وانقيادهم اليه واتفاقهم عليه .

(٤) أخرجه البخاري .

(٥ ، ٦) أخرجه مسلم .

(٧) الاكمة : الرابية ، والموضع المرتفع من الارض .

(٨) الاغتيال : هو أن يؤخذ الانسان بغتة من حيث لا يشعر .

(٩) (النجي) : المناجي وهو المسارر .

قال : فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي ، قال : تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله ، قال : فقال نافع : يا جابر – هو جابر بن سمرة – لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم[1]) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض ، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله ، فلا يجد أحداً يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهارا[2]) .

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (من حديث جبريل حين أتى النبي ﷺ إلى قول النبي ﷺ لجبريل) : (فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها . قال : أن تلدَ الأمةُ ربتها[3] ، وأن ترى الحفاة العراة ، العالة ، رعاء[4] الشاء يتطاولون في البنيان[5]) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد[6]) .

وعند النسائي قال : (من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد) .

(١ ، ٢) أخرجه مسلم .

(٣) ربتها ، ربها : الرب ، السيد والمالك ، وهي الامة تلد للرجل فيكون ابنها مولى لها ، وكذلك ابنتها ، لانها في الحسب كأبيها . والمراد أن السبي يكثر ، والنعمة تفشو في الناس وتظهر .

(٤) الرعاء : جمع راع ، والشاء ، جمع شاة .

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه ابو داود واسناده صحيح .